جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 48 / حزيران 2026

الأخبار التاريخيَّة في الزيارة الغديْرِيَّة
– دراسة سيميائيَّة سرْدِيَّة –

Historical accounts of the Ghadir visit
– a narrative semiotic study –

أ.م.د حنان منصور عباس
Asst.Prof. Dr. Hanan Mensour Abbas

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
University Of Kerbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: الزيارة الغَديْرِيَّة، السيمياء الدلالية، غريماس، العوامل السرْدِيَّة، البرنامج السردي.

Key words: Ghadir visit, – semantic semiotics, Greimas, narrative factors, narrative program.

المُلَخَّص:

ترك الأئمة المعصومون عليهم السلام لنا إرثًا لغوياً زاخراً شَكَّلت في مجموعها سرْدِيَّة كبرى مضادة للسرديات المبتدعة التي شاعت بعد وفاة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وكانت الزيارات أحد أشكالها وقد ركز البحث على دراسة الزيارة الغَديْرِيَّة ، باعتماد أدوات التحليل السردي، مسلطين الضوء على الأخبار التاريخية التي وردت ضمنها وقد اعتمدنا على أدوات وآليات المنهج السيميائي السردي الذي اجترحه غريماس، كما ركز البحث على تفكيك البنية السَّطحِيَّة للنص بمستوييها السردي والخطابي، رصدًا للعلاقات العاملية والتحولات، بهدف كشف آليات توليد المعنى. اقتصرت الدراسة على البنية السَّطحِيَّة لكثافة النص وتعقيد برامجه السرْدِيَّة، على أنْ تُخصَّصَ دراسة مستقلة للبنية العميقة، ضمانًا للدقة المنهجية واكتمال الرؤية التحليلية.

Abstract:

The infallible Imams (peace be upon them) bequeathed to us a rich linguistic legacy that, in its entirety, forms a grand narrative countering the fabricated narratives that became widespread after the death of the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him and his family). The pilgrimages to the shrines of the Prophet (peace and blessings be upon him and his family) were one such narrative form. This research focuses on the study of the Ghadir pilgrimage, employing narrative analysis tools and highlighting the historical accounts contained within it. We utilized the tools and mechanisms of the narrative semiotic method developed by Greimas. Furthermore, the research focuses on deconstructing the surface structure of the text at both the narrative and discursive levels, identifying actantial relationships and transformations to uncover the mechanisms of meaning generation. The study is limited to the surface structure due to the density and complexity of the text's narrative programs. A separate study will be dedicated to the deep structure to ensure methodological accuracy and a comprehensive analytical perspective.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن والاه الى يوم الدين،

وبعد...

ترك الأئمة المعصومون عليهم السلام إرثًا زاخراً يحوي أشكالا متنوعة من الخطاب كالأحاديث والرسائل والأدعية والحكم والخطب والأخبار. التي انمازت بجمالها اللغوي والبلاغي، فضلاً عن كونها مرجعية أساسية لفهم أصول الدين وفروعه، وقد شَكَّلت في مجموعها سرْدِيَّة كبرى مضادة للسرديات المبتدعة التي شاعت بعد وفاة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) إذ حاولوا من خلال هذا التراث المروي إعادة تشكيل وعي المسلمين بما يتلاءم مع حقيقة العقيدة الإسلامية وجوهرها الصحيح.

وقد حاولنا في هذا البحث تحليل أحد أشكال الخطابات الواردة عن أئمتنا، وهي الزيارات، باعتماد أدوات التحليل السردي، مسلطين الضوء على الأخبار التاريخية التي وردت ضمن الزيارة الغَديْرِيَّة؛ وذلك لأنَّ الخبر أحد

الأشكال السرْدِيَّة الأكثر شيوعًا، والأقل حظًا من الدراسة، وقد اعتمدنا على أدوات وآليات المنهج السيميائي السردي الذي اجترحه الجرداس جوليان غريماس في تحليل الخطاب، في محاولة لكشف المعنى الذي يقصده منشئ النص، والتمكن من تحليل الرموز والعلامات للوصول إلى فهم أعمق للخطاب محل الدراسة. كما اعتمدنا الطريقة التحليلية عبر تسليط الضوء على البنية السَّطحِيَّة بمكونيها الخطابي والسردي، ورصد الحالات والتحولات في البنية العاملية، للوصول الى فهم أدق للدلالات الكامنة في نص الزيارة التي كشفتها العلاقات المتجلية بين عوامل النص.

وحرصاً على الاستقصاء التحليلي الدقيق فقد اقتصرت هذه الدراسة على استنطاق وتفكيك (البنية السَّطحِيَّة) للنص بمستوييها السردي والخطابي وارجاء الحديث عن البنية العميقة بما تتطلبه من تجريد منطقي عبر المربع السيميائي لتكون موضوعاً مستقلاً ومتكاملاً يُعنى به البحث القادم ان شاء الله، ومردُّ هذا الفصل المنهجي يعود إلى الكثافة العالية التي يزخر بها نص الزيارة، والتشعب المعقد لبرامجه السرْدِيَّة، وتعدد المستويات العاملية فيه، ولاسِيَّمَا تبلور الذات المضادة ومساراتها؛ مما يجعل استيعاب مسار توليد المعنى –ببنيتيه السَّطحِيَّة والعميقة– في حيز بحثي أمراً متعذراً؛ إذ سيفضي حتماً إما إلى تجاوز المساحة الورقية المقررة للبحث الأكاديمي، أو الوقوع في إشكالية التسطيح والبتر الإجرائي المخل بصرامة المنهج.

أوّلاً – مدخل تعريفي بمصطلحات البحث

مفهوم الزيارة:

الزيارة لغة: الزيارة مصدر زور و((الزور بفتحتين الميل وزاره يزوره زيارة وزورا قصده فهو زائر وزَوْر وقوم زَوْر وزُوَّار(...) والزيارة في العرف قصد المزور اكراماً له واستئناساً به))[1]، ((وتطلق الزيارة ويُراد بها زيارة القبور غالباً))[2]. وتطلق لفظة (الزيارة) على قيام الشخص بزيارة قبور أحد المعصومين أو الأولياء الصالحين، وقد يقصد بها كذلك ((النصوص التي يقرأها الزائر مادحاً به المزور وواصفاً له ومسلِّماً عليه، إلى غير ذلك))[3]. والزيارات احد أشكال الخطاب الديني[4] التي وردت لنا عن أهل البيت (عليهم السلام) مع أشكال أخرى كالمناجاة والأدعية والخطب والرسائل... وغيرها.

ويمكن عد نصوص الزيارة خطاباً دينياً مضاداً –للخطابات الدينية السائدة آنذاك– نشأ ضمن ظروف تاريخية معينة، كما تميز بقدسيته مادامت قنوات الخطاب الثلاثة تمتلك خصوصية دينية، فعادة ما يكون منشأ هذا الخطاب أحد الأئمة المعصومين(عليهم السلام)، ويتوجه به إلى أحد المعصومين أو الأولياء الصالحين، يُبَيِّن من خلالها ما ينبغي أن يقوله الزائر ((وتتضمن أصول العقيدة والشريعة والتعريف بصاحب المزار ومواقفه الدينية، كي تزيد معرفة الزائر به ويأخذ فكرة واضحة عن هدفه لزيارته))[5]، كما تنماز بمميزات خاصة منها: استخدام ضمير المخاطب في النص، وهذا ما يخلق عند القارئ الإحساس بحضور المخاطب، والتأثير العاطفي في قارئ النص من خلال إثارة مشاعر الحب والرهبة تجاه شخصية المزور مقابل إثارة مشاعر الغضب والنقمة تجاه أعدائها، وهي تحتوي ضمن بنيتها على أشكال خطاب متعددة، مثل النصوص القرآنية، والحديث الشريف، والخبر التاريخي، والأخبار الخاصة بأسباب النزول.... وغيرها.

مفهوم الخبر:

جاء في لسان العرب عن معنى الخبر هو: ((ما أتاك من نبأ عمَّن تستَخبِر. قال ابن سيده: الخَبَرُ النبأ، والجمع أخبار(...) والتخبر: السؤال عن الخبر(...) والخُبْرُ: العلم بالشيء، وتقول: لي به علم))[6]، وعُدَّ الخبر ((أقدم الأشكال السرْدِيَّة العربية؛ لأنَّه نتاج شفوي تناقلته الرواة واستمتع به الناس في مجالسهم))[7]. وقد ارتبط مفهومه عند العرب منذ القدم بعلوم متنوعة ومرجعيات مختلفة، إذ كانت القبائل قبل الإسلام يتداولون الأخبار شفاهاً لتوثيق الأنساب والحروب والأيام والبطولات وأخبار الشعراء وغيرهم، وفي الإسلام توجه الخبر لنقل كل ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) من قول أو فعل، ثم اتسع ليشمل كل ما يتصل بواقعة ما أو حال ما أو شخصية ما[8]، عن طريق راوٍ للخبر، لذا دل الخبر على الكلام ((سواء أكان مكتوباً، ام منطوقاً يشده الى حيز القول، فيستمد الخبر حقيقته من ذاته ولا يحكم عليه من جهة صدقه أو كذبه))[9]، فإن الخبر هو: ((كل ما يقال سواء أكان من جنس المقدس، قُرآناً أو حديثاً، أم من جنس الدنيوي كالقول المأثور وذكر الوقائع ووصف البلدان(....) فالخبر ههنا وثيق الصلة بالأحداث الواقعيَّة إذ يرد في سياق مقابل للخرافة))[10]، وقد قال يلاّ عن الخبر:((إن الخبر وإن لم يكن صادقاً كله في نظر النقاد، فليس من الجائز مبدئياً ان يستعمل للدلالة على قصة مخترعة))[11]؛ لذا فقد ارتبط الخبر بنقل ما وقع بغض النظر عن مصداقيَّة قائله.

أمَّا عن طبيعته السرْدِيَّة فقد أكد الدكتور سعيد يقطين أنَّ الخبر ليس مجرد توثيق، بل سرد يحتوي على تركيبة حكائية ويمتلك أدواته[12]، وكذلك عده ((أصغر وحدة سرْدِيَّة))[13] وهذا ما ذهب إليه الدكتور عبد الله ابراهيم أيضا عندما أكد على سرْدِيَّة الخبر[14]، إلا أنه يمتاز عن الأشكال السرْدِيَّة بقابلية التحقق منه وتوثيقه، أي أن مرجعيته واقعية وليست تخييلية. ولعل هذا الكلام ينطبق بشكل أكثر على الخبر التاريخي بوصفه شكلاً سردياً بامتياز كما يبيّن هيدن وايت[15] الذي يرى: ((أن الأحداث التاريخية تمتلك بنية سرْدِيَّة، فللمؤرخين الحق في اعتبار القصص تمثيلات صادقة على هذه الأحداث))[16]، ويؤكد بول ريكور على المعنى نفسه بعدّه التاريخ ليس مجرد نقل للأحداث، بل هو بناء سردي يعكس رؤية المؤرخ وتفسيره[17]. والسؤال المطروح هنا هل يمكن عد نص الزيارة خبرا؟

ويمكن القول إنَّ الزيارات جنس لغوي خاص، يمتلك مقومات بنائية تميزه عن غيره من أشكال الخطاب الديني كما وضحنا ذلك سابقا، وتضم نصوص الزيارات أشكالا خطابية متنوعة يُشَكِّلُ الخبر أحدها، ولكنها تتجاوز الخبر البسيط وظيفيا، إذ ليس هدفها بالأساس نقل ما قيل أو ما وقع، بل تؤدي وظائف تشمل هذا وتتجاوزه لغايات عقائدية وشعائرية.

ثانيًا – نظرية غريماس في السيميائية السرْدِيَّة (السرديات الدلالية)

أ. الجذور المعرفية

في حين اقتصرت نظرية السرد عند جيرار جينيت بالتركيز على مستوى الخطاب من خلال دراسة العلاقات بين القصة والخطاب من جهة، وبين السرد والخطاب، والسرد والقصة من جهة ثانية، ليقوم بتحليل مكونات الخطاب

من خلال مقولات ثلاث وجدها أساس تشكيل خطاب الحكاية، وهي: الزمن والصيغة والصوت[18]. نجد أن غريماس شَكَّلَ أنموذجه التحليلي[19] من بنيتين أساسيتين، تضم ثلاثة مكونات تعد أساس تشكيل السرود، وهي: البنية العميقة: التي تضم المكون الأساسي في النظرية، وهو مكون مفهومي، تصنيفي[20]. والبنية السَّطحِيَّة: وتضم مكونين هما : مكوّن سردي ومكوِّن خطابي. يقوم الأول على النموذج العاملي، وتتابع الحالات والتحولات من خلال البرامج السرْدِيَّة[21]، ووظَّفَ غريماس الأفكار البنيوية التي جاء بها دي سوسير[22] والشكلانيون الروس[23]وما جاء به تشومسكي من آراء عن النحو التوليدي[24] وكذلك آراء هيلمسليف[25] ورومان جاكبسون[26] لإنشاء نظريته عن السيمياء السرْدِيَّة، موسِّعًا مفهوم السرد ليشمل عنده ((كل الخطابات الأدبية وغير الأدبية))[27].

ب. المرتكزات النظرية للسيمياء السرْدِيَّة عند غريماس

يُمثّل المستوى السطحي أو السردي والقواعدي[28] بنية وسيطة تربط بين المستوى الدلالي العميق والمستوى الخطابي لتنظيم البنى السيميائية[29] –وسيركّز هذا البحث على آليات اشتغال المستوى السطحي وامتداداته الخطابية –دون البحث في استنطاق البنية العميقة– وفيه يتجلى نموذج غريماس العاملي الذي ينقسم في بنيته السَّطحِيَّة إلى شقين أساسيين؛ هما النسق الذي يتحدد بثلاث علاقات، والتقنية/الإجراء/البرنامج السردي التي تتكوَّن من أربع مراحل[30]، غير أن الإلمام بهذا المحتوى السردي ودراسته يظل أمراً غير ممكن ما لم يقترن بدراسة عناصر البنيات الخطابية التي يبرز المحتوى ويتجسد من خلالها.

وينطلق التأسيس السيميائي من المنجز الذي قدمه غريماس، والذي عمل على استيعاب مورفولوجيا بروب وتجاوزها. فقد قدَّمَ غريماس تصوراً جديداً استبدل فيه الوظائف بمفهوم العوامل[31]، مستقطبا هذا المصطلح من طروحات سوريو[32]. وتتحدَّدُ البنية العاملية في هذا النسق من خلال شبكة تتألف من ثلاث علاقات تنتظم فيها ستة عوامل؛ تبرز أولاها في علاقة الرغبة وهي المحرك الأساس للسرد، فهي تجمع بين الذات والموضوع، إذ تسعى الذات للانتقال من حالة الانفصال عن موضوع القيمة إلى الاتصال به او العكس. وتتأطَّر هذه الرغبة بعلاقة التواصل التي تتمثل بعامل المرسل بوصفه القوة الموجّهَة للذات، والمرسل إليه بوصفه الجهة المستفيدة من الإنجاز. ولأن هذا المسعى السردي محفوف بالعقبات، فتنشأ علاقة صراع تضع الذات بين عاملي المساعد الذي يعضد مسيرتها، والمعارض الذي يسعى لإحباطها وعرقلة إنجازها[33].

وإذا كان النموذج العاملي يكشف عن خريطة القوى المتصارعة في النص، فإن استيضاح موضوعاتها القيمية وحركتها الفعلية يقتضي الانتقال إلى البرنامج السردي بوصفه الإطار التطبيقي لهذه العوامل. ويشير غريماس في هذا السياق إلى أن البرنامج السردي يمثل مفهوماً إجرائياً يستوعب التعقيدات النَّصِّيَّة كافَّة ، متجسداً في فعل تقوم به ذات ما لتغيير حالتها أو تغيير حالة تعود إلى ذات أخرى؛ أي أنه جملة من الإنجازات المتتابعة التي تهدف إلى إحداث تحَوُّل دلالي ينقل العوامل من حالة سكون إلى حالة اتزان جديدة، ((ويخضع البرنامج السردي لحركية نحوية تتنقل عبرها العوامل في أربع مراحل؛ تبتدئ بمرحلة التحفيز أو التحريك، ويقصد بها ((الدفع بالذات إلى القيام بفعل ما أو الإقناع بهذا الفعل))[34]. ولا يمكن للذات أن تنهض بهذا الفعل المحوّل دون المرور بمرحلة

الأهليَّة التي تعني: ((الإعلان الصريح عن انخراط الذات في هذه اللعبة))[35]، فيتوَجَّب عليها التزود بالموجهات الضرورية من إرادة ومعرفة وقدرة تمكنها من خوض المواجهة. لتصل بعد ذلك إلى بؤرة البرنامج السردي التي تتمثَّلُ في مرحلة الإنجاز، وهي: ((نوع من الإشباع النصي الذي يقود الدورة السرْدِيَّة إلى الامتلاء، ويقود الخيط السردي إلى الانكفاء على نفسه))[36]، وهي مرحلة الفعل الحقيقي والتصادم المباشر مع المعارضين، إذ تنجز الذات مهمة الاتصال بموضوع القيمة أو الانفصال عنه. وتُختتم هذه السيرورة بمرحلة الجزاء وهي: ((الصورة النهائية التي سيستقر عليها الفعل السردي والكون القيمي))[37]، وفيها تصدر الجهة المرجعية المتمثلة بالمرسل أو المرسل إليه حكمها النهائي على ما أنجزته الذات، فيكون الجزاء إيجابياً متوجاً بالاعتراف والنجاح، أو سلبياً ينتهي بالإخفاق.

ولا يكتمل المسار التوليدي للمعنى في مستواه السطحي إلا بالانتقال من التجريد السردي إلى التجسيد النصي عبر المكون الخطابي. فإذا كانت البنية السرْدِيَّة تضع الهيكل العاملي المجرد لعمليات النص، فإن البنية الخطابية تمنح هذا الهيكل وجوده الفعلي؛ إذ تتحول العوامل (Actants) إلى ممثلين (Actors)[38]، وتتأطر مساراتهم وإنجازاتها ضمن فضاء زمكاني يُسقط الحدث في سياق ملموس. وفضلاً عن ذلك، ينهض هذا المستوى الإجرائي على آليات التلفظ التي تُفرز بنية تواصلية تتجلى في ثنائية الراوي والمروي له، بوصفهما الموجهين لحركة الخطاب والمتحكمين في تقديم غاياته وتوجيه دلالته.

ثالثا– المستوى الخطابي للأخبار الواردة في نص الزيارة:

مع اهتمام السيمياء السرْدِيَّة بشكل المحتوى، انصب اهتمامها أيضا إلى العناصر الخطابية التي يتمظهر من خلالها المحتوى والتي حددتها بالممثلين والراوي والمروي له وبالفضاء الزمكاني[39].

1. الراوي والمروي له:

الراوي هو ((الشخص الذي يروي النص))[40] ويقابله المروي له في ترسيمة تشاتمان السرْدِيَّة[41]، ويتجلَّى لنا من خلال الضمير النحوي المعتمد لتمرير المروي[42]. أمَّا المروي له فهو ((الشخص الذي يُروى له في النص))[43] والذي يقصده الراوي بمرويه صراحة أو ضمنا[44]. فـ((هو الذي يتلقى ما يرسله الراوي))[45]. ويساعدنا ذلك في تحليلنا لمكونات بنية التواصل، عبر الإجابة على الأسئلة الآتية:

1– ما الضمائر التي اعتمدها الراوي لنقل مرويه؟

2– من هو المروي له الذي يتوجه له الراوي بخطابه؟

3– ما درجة حضور الراوي فيما يرويه؟ وما دوره؟

4– وما دلالة استخدام تلك الصيغ السرْدِيَّة لنقل الاخبار دون غيرها؟

ومع أننا نعتمد مقولات السرديين في تحليلهم للمقولات الخاصة ببنية التواصل، التي تم تطبيقها عادة على النصوص الأدبية، إلَّا أنَّ اشتغالنا على خطاب ديني فرض على بنية التواصل سمات معينة منها: تطابق الراوي والمروي له الضمني في الخطاب الديني مع الراوي والمروي له الحقيقي، إذ إنَّ منشئ النص وراوي الأخبار شخصيَّة ذات

مرجعيَّة واقعيَّة، وهو الإمام الهادي (عليه السلام)، كما أن الأحداث المرويَّة ذات مرجعيَّة تاريخيَّة واقعيَّة، كذلك يتوجَّه الراوي إلى مرويٍّ له ذا مرجعية واقعية وليس تخييلية .

ويصنف راوي الأخبار في النص المحلل بكونه راوياً خارجيًّا[46]، وهو الصنف المعتمد في رواية الأخبار التاريخية إلا أن اعتماده ضمير الحضور لنقل الأحداث يجعله على خط التماس مع المروي له الذي نجده من خلال الضمير (أنت) ممَّا يعطي للأخبار التاريخية في نص الزيارة حضورا يجعل سرد الراوي أقرب للسرد الذاتي، إذ بدا المروي كأنه مناجاة ما بين الراوي والمروي له (الداخلي) شبه الممسرح[47]. كما نجد تنوُّعًا في استخدام الضمائر النحوية في النص، إذ استعمل الراوي ضمائر الغيبة العائدة على المفرد وعلى الجماعة، كذلك استعمل ضمائر الحضور للمفرد وللجماعة، وكما نجده في المثال الآتي: ((آمَنْتَ بِاللهِ وَهُمْ مُشْرِكُونَ وَصَدَّقْتَ بِالْحَقِّ وَهُمْ مُكَذِّبُونَ وَجاهَدْتَ فِي اللهِ وَهُمْ مُحْجِمُونَ(...) أَشْهَدُ أَنَّكَ أَخُو رَسُولِ اللهِ وَوَصِيُّهُ وَوارِثُ عِلْمِهِ وَأَمِينُهُ عَلَى شَرْعِهِ وَخَلِيفَتُهُ فِي أُمَّتِهِ وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِالله وَصَدَّقَ بِما أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ وَأَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ عَنِ اللهِ ما أَنْزَلَهُ فِيكَ فَصَدَعَ بِأَمْرِهِ وَأَوْجَبَ عَلَى أُمَّتِهِ فَرْضَ طاعَتِكَ وَوِلايَتِكَ وَعَقَدَ عَلَيْهِمْ الْبَيْعَةَ))[48] وقوله: ((اللَّهُمَّ سَمِعْنا لأمْرِكَ وَأَطَعْنا وَاتَّبَعْنا صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ فَاهْدِنا))[49]، فيبتدئ الراوي نصَّهُ باستعمال ضمير الغائب العائد على الرسول محمد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) ، ثم السلام على الأنبياء (عليهم السلام)، حتى إذا انتقل للشخصية الرئيسية عدل إلى ضمير المخاطب (انت).

ومع مقدمة الزيارة التي تتوالى فيها صفات الشخصية الرئيسة وبانتقاله إلى رواية الأخبار يحدد الراوي بنية الممثلين الأساسيين مع أول خبر، والذي اتسم بالتلخيص والتركيز ((آمَنْتَ بِاللهِ وَهُمْ مُشْرِكُونَ وَصَدَّقْتَ بِالْحَقِّ وَهُمْ مُكَذِّبُونَ وَجاهَدْتَ فِي اللهِ وَهُمْ مُحْجِمُونَ)) وهما: الممثل الجماعي الذي دل عليه (هم) والذي شمل مجموعة من الذوات المتغيرة على مسار الأخبار المتعددة، إلا أنهم اشتركوا بالموقف، وهو وقوعهم على الجانب الآخر لجانب الممثل الأساس، وعلى الرغم من أنهم غير مُعَيَّنيْنَ فقد وردت لهم صفات مثل (الجاهلون– والمنافقون– والفاسقون– والمبطلون) – وصفة (الناكثين....) وهي صفات تضع هذا الممثل الجماعي في موقع الذات المضادة[50]، وفي تقابل تام مع صفات الشخصية المخاطبة.

أمَّا الممثل الأساس فهي شخصية أمير المؤمنين(عليه السلام) والدال عليه الضمير(أنت)، وبتتبع علاقة الضمائر الدالة على علائق الشخوص نجد أن الممثل الأساس يدخل مع الممثل الجماعي بعلاقة صراع وتضاد وتعارض. كما أنَّ العلاقة بين الراوي الذي يروي ما يكون المروي له عالما به هي للإقرار بصفات المروي له وأفعاله ، وبذلك تكون العلاقة علاقة تواصل وتسليم ورجاء القبول، فنلحظ أن دور الراوي لا يقتصر على رواية الأحداث فقط، بل تبدو وظيفته الأساس هي الإقرار للمروي له بما يرويه من خلال صيغة الشهادة[51].

وفضلا عن المروي له الظاهر في النص، نجد أنَّ الراوي يتوجَّه إلى مروي له غير معين خارج النص، ليكون كل من يقرأ النص يعيد إنتاج الخطاب، فهو يُقِرُّ بصفات الشخصية وأفعالها الأساسية التي يتوجَّه الخطاب لها، وبحضورها.

2. البنى الزمكانية:

ورد نص الزيارة الغَدِيْرِيَّة بسند معتبر[52] عن الإمام علي الهادي(عليه السلام)، وجعل ما حدث في يوم 18 من ذي الحجة (بيعة الغدير) نواة –أو موضوع القيمة– تتمركز حولها مجموعة من الأخبار المتعددة، إذ إن مناسبة الزيارة بالأصل هو تزامن زمن القول مع ذكرى يوم الغدير[53]. ونجد في مجموع الأخبار المتعددة الواردة في نص الزيارة بعض السمات التي يمكن أن نبينها في النقاط الاتية:

1- عدم وجود معينات جغرافية محددة إلا بارتباطها بمحدداتها الزمنية، كما في تعينه للأبعاد الزمكانية لبيعة الغدير، نقرأ: ((فَوَضَعَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْزَارَ الْمَسِيرِ وَنَهَضَ فِي رَمْضَاءِ الْهَجِيرِ فَخَطَبَ وَأَسْمَعَ وَنادَى فَأَبْلَغَ))[54]، فالرمضاء صفة الأرض ذات الرمال أو الحجارة الحارة[55]، والهجير–منتصف النهار– هو الوقت الذي تكون فيه الشمس في أشدها[56]، ومع أنه لم يسم المكان الذي تم فيه التبليغ –غدير خم– إلا أن وصفه دل عليه، إذ إنه من المعروف أن ((غدير خُمٍّ من أشد الأماكن حرارة في ذلك الوقت، وقد نودي إلى فريضة الظهر، فصلاها في تلك الحرارة الشديدة، مع الجماعة الغفيرة التي كانت حاضرة))[57]. ولم يكن ذكره للطبيعة الزمكانية من أجل تأطير الحدث الرئيس بفضاء زماني محدد، بل للدلالة على وجود أمر جلل لا يحتمل التأجيل بأي حال.

2- مع أن النص لا يركّزُ على المحددات الكرونولوجية[58] للأخبار المروية، إلا أن الأحداث المخبر عنها تحيلنا إلى معينات ذات مرجعية واقعية وفضاء سوسيو ثقافي[59] مشترك ما بين الراوي والمتلقي. كما في قوله: ((وَلَكَ الْمَواقِفُ الْمَشْهُودَةُ وَالْمَقاماتُ الْمَشْهُورَةُ وَالْأَيَّامُ الْمَذْكُورَةُ **يَوْمَ بَدْرٍ وَيَوْمَ الْأَحْزابِ** إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرِ (...) فَقَتَلْتَ عَمْرَهُمْ وَهَزَمْتَ جَمْعَهُمْ وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً(...) **وَيَوْمَ أُحُدٍ** إِذْ يُصْعِدُونَ وَلا يَلْوُوْنَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوهُمْ فِي أُخْراهُمْ وَأَنْتَ تَذُودُ بِهِمُ الْمُشْرِكِينَ عَنِ النَّبِيِّ ذاتَ الْيَمِينِ وَذاتَ الشّمالِ حَتَّى رَدَّهُمُ اللهُ تَعالَى عَنْكُما خائِفِينَ وَنَصَرَ بِكَ الْخاذِلِينَ **وَيَوْمَ حُنَيْنٍ**))[60]، إن ربط اليوم بالحدث هي عادة عند العرب (أيام العرب) للدلالة على الاستقلالية الزمنية لهذا الحدث عن غيره، وتأكيد أهَمّيَّته، واعتماد الحدث لضبط الأبعاد الزمنية والمكانية، إلا أنه ساعد أيضا على تعزيز الهوية الاسلامية، فهذه الأيام مرتبطة بالذاكرة الجمعية، ومن ثمّ التذكير بدور الشخصية الرئيسة الأساسي في صناعة الأحداث التي ساعدت على ترسيخ الاسلام وكانت مفخرة للمسلمين.

3- كما نجد إرجاعات خارجية تمتد إلى ما قبل ظهور الإسلام، وهي الأخبار التي تروي ابتلاءات الأنبياء السابقين، وتكون الوظيفة الأساسية لهذه الإرجاعات هي بيان أوجه الشبه بين الشخصية الرئيسة التي مَثَّلَت المركز المنظم لمجمع الأخبار الواردة في النص، وبين الأنبياء كما في: ((ثُمَّ أَفْرَضُوكَ سَهْمَ ذَوِي الْقُرْبَى مَكْراً وَأَحَادُوهُ عَنْ أَهْلِهِ جَوْراً فَلَمَّا آلَ الْأَمْرُ إِلَيْكَ أَجْرَيْتَهُمْ عَلَى ما أَجْرَيا رَغْبَةً عَنْهُما بِما عِنْدَ اللهِ لَكَ **فَأَشْبَهْتَ** مِحْنَتُكَ بِهِما مِحَنَ الْأَنْبِياءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ عِنْدَ الْوَحْدَةِ وَعَدَمِ الْأَنْصارِ **وَأَشْبَهْتَ** فِي الْبَياتِ عَلَى الْفِراشِ الذَّبِيحَ(...) مِحْنَتُكَ يَوْمَ صِفّينَ وَقَدْ رُفِعَتِ الْمَصاحِفُ حِيلَةً وَمَكْراً فَأَعْرَضَ الشَّكُّ وَعُزِفَ الْحَقُّ وَاتُّبِعَ الظَّنُّ **أَشْبَهَتْ** مِحْنَةَ هارُونَ إِذْ أَمَرَهُ مُوسَى عَلَى قَوْمِهِ فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ وَهارُونَ يُنادِي بِهِمْ))[61]، فقد خلق حالة من التشاكل[62] والهدف منه بيان أوجه الشبه والتطابق بين الشخصية المركزِيَّة والأنبياء، إذ يعمد الراوي من خلال هذه الاستراتيجية إلى إبراز عظمة الإمام وعلو

مقامه، فمن المعروف أن شدة الابتلاء على قدر الإيمان وقوة الصبر في سبيل الله، ونجاح النبي في اجتياز اختباره يؤهله للحصول على مقامه الخاص. والراوي يبين عظمة الإمام علي (عليه السلام) الذي حاز ابتلاءات الأنبياء، ومن ثم الحصول على مقامتهم لنجاحه في اجتياز هذه الاختبارات.

رابعًا – المستوى السردي للأخبار التاريخية الواردة في الزيارة:

في نص الزيارة الغَدِيْرِيَّة، تدور مجموعة الأخبار الواردة حول ذات مركزية هي شخصية الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، وتعرض أفعالها وصفاتها. وباعتمادنا نظرية غريماس في تحليل المستوى السردي للأخبار الواردة في نص الزيارة يمكن تصنيفها –باعتماد العنصر الزماني– لثلاثة مقاطع سرْدِيَّة[63]: **الأول**: الأخبار السابقة لزمن يوم الغدير، وهي أخبار تبين عظمة واهلية الإمام علي عليه السلام في تولي مقام (الولاية). **والثاني**: الأخبار الخاصة بيوم الغدير، وتشكل الثيمة الأساسية لنص الزيارة. أما **الثالث**: الأخبار التالية لبيعة الغدير، وهي عموما تبيين ما حل بالشخصية الرئيسة (الإمام) والمصائب والحروب التي جرت عليه بعد الغدير – مع تأكيد قضية أساسية تجاهلها التاريخ وهي دفاع الإمام عن حقه (موضوع القيمة) قولا وفعلا– وقد اتخذت العلاقة بين الذات وموضوعها مستويين متباينين، إذ كانت العلاقة ذات طابع سلبي على مستوى الظاهر –منعه حقه– وإيجابي على مستوى الباطن –اذ اثبتت خلافته بالنص وبالفعل التاريخي في يوم الغدير– لذا اصبحت القضية في مرتبة السر.

أولا: الاخبار السابقة ليوم الغدير:

وهي الأخبار التي تعرض أفعال وأحوال الذات المركزِيَّة –الإمام علي عليه السلام– قبل حدث يوم الغدير، كما في نص الزيارة: ((آمَنْتَ بِاللهِ وَهُمْ مُشْرِكُونَ وَصَدَّقْتَ بِالْحَقِّ وَهُمْ مُكَذِّبُونَ وَجاهَدْتَ فِي اللهِ وَهُمْ مُحْجِمُونَ وَعَبَدْتَ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ صابِراً مُحْتَسِباً حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ))[64] إذ تختزل هذه الملفوظات السرْدِيَّة مجموعة من الأحداث المعروضة باعتماد الأفعال المتضادة التي تكشف أهلية الذات للحدث المركزي (بلوغ مقام الخلافة) كما تبين نجاحها في اجتياز الاختبار التمهيدي والأساسي على مستوى العقيدة –فهو أوَّلُ مَنْ آمن بالرسالة مقابل كفرهم كفرهم– وعلى مستوى الفكر –فهو صدق بكل ما جاء به الرسول (صلى الله عليه وآله) مقابل تكذيبهم– وعلى مستوى الفعل –فهو جاهد لنصرة ما آمن به وصدقه مقابل خذلانهم– وفي مقابل ملفوظات الفعل نجد ملفوظات الحالة ((سَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ وَيَعْسُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِمامَ الْمُتَّقِينَ وَقائِدَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ))[65] التي تبيّنُ أحقيَّته لتلك الصفات مقابل الأفعال التي عرضها قبلا.

وبتطبيق النموذج العاملي لتحليل تلك الأحداث كنسق، يمكننا رصد مستويين من الفعل السردي، أحدهما يمثل البرنامج السردي الأساسي؛ إذ تتلقى الذات الفاعلة (النبي محمد –صلى الله عليه وآله) تفويضاً من (المُرسِل) وهو الله سبحانه وتعالى للاتصال بموضوع القيمة المتمثل في إرساء دعائم الدين الإسلامي، ليكون (المُرسَل إليه) والمستفيد الأول هو الأمة.

وفي هذا البرنامج، يبرز الإمام علي (عليه السلام) بوصفه (العامل المساعد) الأهم الذي يعضد الذات في اجتياز اختباراتها أمام قوى المعارضة. أمَّا الآخر: فيمثل البرنامج السردي الفرعي الخاص بشخصية أمير المؤمنين (عليه

السلام)؛ ففي أثناء أدائه لدور المساعد، تتحوَّل شخصية الإمام إلى ذات فاعلة تمتلك برنامجها الخاص، وتسعى للاتصال بموضوع قيمة يتمثَّل في تحقيق الثبات والإخلاص، في حين يمثل المشركون والمكذبون قطب المعارض أو الذات المضادة. وكان نجاح الذات (الإمام) في برنامجها الفرعي هو ما منحها الأهلية الكاملة والمشروعية للارتقاء في مسارات السرد اللاحقة نحو مقام الخلافة.

وإذ يأخذ الإمام علي (عليه السلام) وظيفة المساعد، تأخذ الذوات المقابلة له والمدلول عليها بالضمير (هم) الوظيفة المقابلة له في نموذج غريماس، وتتجلى علاقة الصراع بينهما من خلال أفعال الذات وتعارضها مع أفعال الذات المعارضة لموضوعه :(آمَنْتَ بِاللهِ وَهُمْ مُشْرِكُونَ – وَصَدَّقْتَ بِالْحَقِّ وَهُمْ مُكَذِّبُونَ ـ وَجاهَدْتَ فِي اللهِ وَهُمْ مُحْجِمُونَ)، وكذلك من خلال صيغ الحالة، كما سنبيّنُها لاحقا.

وتشكل أخبار الفئة الأولى، وهي الأخبار التي تنتمي زمنيا لما قبل يوم الغدير، برنامجا متكاملا بوصف البرنامج السردي ((صيغة تركيبية منظمة للفعل الإنساني بشكل صريح أو ضمني))[66]، إذ يكون موضوع القيمة هو إرساء دعائم الاسلام ونشره بين الناس، فالمرسل وهو الرسول (صلى الله عليه وعلى آله) يدعو أهله أوّلاً، ومن ثم الناس لنبذ الشرك وعبادة الله الواحد، وتتلقف الذات الفاعلة الإمام علي(عليه السلام) التحفيز لينتقل إلى مرحلة الاهلية بدلالة الايمان بالله تعالى والتصديق بنبيه[67] كما تدل عليها ألفاظ الفعل الآتية:(وأنت أول من آمن بالله وصلى له وجاهد وأبدى صفحته في دار الشرك والارض مشحونة ضلالة والشيطان يُعبد جهرة).(آمَنْتَ بِاللهِ وَهُمْ مُشْرِكُونَ ، وَصَدَّقْتَ بِالْحَقِّ وَهُمْ مُكَذِّبُونَ)،(أول من آمن بالله وصدق بما أُنزل على نبيه)، وبذلك يجتاز الفاعل الإجرائي الاختبار التأهيلي الأول لينتقل للاختبار الرئيسي والتي تجسدها الأخبار التي تتحدث عن حروب أمير المؤمنين مع الرسول، نقرا: ((ويَوْمَ بَدْرٍ وَيَوْمَ الْأَحْزابِ ﴿إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ﴾...)) ﴿وَإِذْ قَالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ وَما هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً﴾ وَقالَ اللهُ تَعالى : ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ فَقَتَلْتَ عَمْرَهُمْ وَهَزَمْتَ جَمْعَهُمْ وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكانَ اللهُ قَوِيّاً عَزِيزاً وَيَوْمَ أُحُدٍ إِذْ يُصْعِدُونَ وَلا يَلْوُوْنَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوهُمْ فِي أُخْراهُمْ وَأَنْتَ تَذُودُ بِهِمُ الْمُشْرِكِينَ عَنِ النَّبِيّ ذاتَ الْيَمِينِ وَذاتَ الشّمالِ حَتَّى رَدَّهُمُ اللهُ تَعالَى عَنْكُما خائِفِينَ وَنَصَرَ بِكَ الْخاذِلِينَ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ عَلَى ما نَطَقَ بِهِ التَّنْزِيلُ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ (...) ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنُونَ أَنْتَ وَمَنْ يَلِيكَ وَعَمُّكَ الْعَبَّاسُ يُنادِي الْمُنْهَزِمِينَ يا أَصْحابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ يا أَهْلَ بَيْعَةِ الشَّجَرَةِ حَتَّى اسْتَجَابَ لَهُ قَوْمٌ قَدْ كَفَيْتَهُمُ الْمَؤُونَةَ وَتَكَفَّلْتَ دُونَهُمُ الْمَعُونَةَ فَعادُوا آيِسِينَ مِنَ الْمَثُوبَةِ راجِينَ وَعْدَ اللهِ تَعالَى بالتوبةِ))[68].

ففي هذه الأخبار المتتابعة يهتم الراوي بسرد الأحداث التي حدثت في معارك الرسول في يوم الأحزاب والخندق وأحد، وعلى عكس الأخبار التاريخية التي تهتم بتسليط الضوء على الحدث تكون غاية الراوي إبراز أفعال الذات في مقابل الآخرين، واطاعته للمرسل في موضوعه، ولا يعبأ بمعارضيه. ونجد ألفاظ الحالة المتعلقة بالمسلمين تدل على شدة ما وقع عليهم في تلك الأيام وهي ملفوظات تدل على الانكسار والضعف والتذبذب والإحساس بالهزيمة (زاغت الأبصار– بلغت القلوب الحناجر– تظنون بالله الظنونا– تريدون الفرار– يصعدون ولا يلوون على أحد–

ضاقت عليكم الأرض– وليتم مدبرين– آيسين) والراوي يعمد إلى استعمال أساليب القرآن الكريم في وصفهم لإثبات حجته في تميز الذات التي يتحدث عنها النص عن غيره من المسلمين. وفي مقابل هذه نجد ألفاظ الحالة المتعلقة بالإمام تدخل بعلاقة تعارض مع الذوات الأخرى، وتعلن تمام الطاعة للمرسل وموضوعه، غير آبهة بالموت وشدة الأهوال، إذ نجد الملفوظات المتعلقة بأفعال الذات دالة على القدرة وهي: (قتلت عمرهم– هزمت جمعهم– تذود عن النبي– نصر الله بك الخاذلين– انزل عليك السكينة– كفيتهم المؤونة– تكفلت دونهم المعونة)، ولتواتر الأفعال وثبات الذات في تحقيق موضوعها نجد ألفاظ الحالة الخاصة بالذات تعضد ألفاظ الصفات (إيمان– شجاعة– يقين– كاظم للغيظ– كرم– ثبات...)

ومن خلال إثبات الأهلية، وإنجاز المفترض فكرا وفعلا، ونجاح الذات في الاختبار الرئيسي نصل إلى النقطة الأخيرة في برنامج غريماس السردي وهي مرحلة التقييم ضمن الأحداث الواردة قبل يوم الغدير (البرنامج السردي الأول) تثبتها عدة اخبار، فالتقييم يثبته نص الزيارة في قول الراوي: ((نَطَقَ الْقُرْآنُ بِتَفْضِيلِهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ وَقالَ اللهُ تَعالَى ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ أَشْهَدُ أَنَّكَ الْمَخْصُوصُ بِمِدْحَةِ اللهِ))[69]، كما نجد التقييم على لسان النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم): ((نَظَرَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ قُدْماً فَقالَ يا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي وَأُعْلِمُكَ أَنَّ مَوْتَكَ وَحَيَاتَكَ مَعِي وَعَلَى سُنَّتِي))[70]، وما يثبته الراوي بتأكيده الأخبار التاريخية المتواترة: ((شَهِدْتَ مَعَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَمِيعَ حُرُوبِهِ وَمَغازِيهِ تَحْمِلُ الرَّايَةَ أَمامَهُ وَتَضْرِبُ بِالسَّيْفِ قُدَّامَهُ ثُمَّ لِحَزْمِكَ الْمَشْهُورِ وَبَصِيرَتِكَ فِي الْأُمُورِ أَمَرَكَ فِي الْمَواطِنِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ أَمِيرٌ))[71] والراوي من خلال إتمام البرنامج السردي من تحريك (أوامر الرسول بالأيمان والجهاد) واثبات الكفاءة وإنجاز الأفعال وصولا لتأكيد التقييم يهيئ المتلقي الى البرنامج السردي التالي لأخبار الفئة الثانية وهو: حدث يوم الغدير.

ثانيا: خبر يوم الغدير:

وهو الخبر المركزي، وبموضوعه سميت الزيارة، وعليه تدور باقي الأخبار. ويحكي الخبر قصة الأمر الإلهي للنبي محمد(صلَّى الله عليه وآله) بتبليغ ولاية الإمام علي (عليه السلام) في غدير خم، واستجابة النبي لذلك، وردود فعل الحاضرين. ويتميز عن الفئة السابقة بتحول نسق البنية العاملية، إذ تكون الذات الرئيسة لأخبار الفئتين الأخريين هي موضوع القيمة (ولاية الامام علي(عليه السلام). ويتواتر ذكر خبر يوم الغدير في النص مرَّتين، إذ يرد في الموضع الأول بدلالة الإقرار بالعقد واقرار الزائر بان الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) قد بلغ الأمة ما المزور موضوعه:((وَأَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ عَنِ اللهِ ما أَنْزَلَهُ فِيكَ فَصَدَعَ بِأَمْرِهِ وَأَوْجَبَ عَلَى أُمَّتِهِ فَرْضَ طاعَتِكَ وَوِلايَتِكَ وَعَقَدَ عَلَيْهِمْ الْبَيْعَةَ لَكَ وَجَعَلَكَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَما جَعَلَهُ اللهُ كَذلِكَ ثُمَّ أَشْهَدَ اللهَ تَعالَى عَلَيْهِمْ فَقالَ

أَلَسْتُ قَدْ بَلَّغْتُ فَقالُوا: اللَّهُمَّ بَلَى فَقَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ وَكَفَى بِكَ شَهِيداً وَحاكِماً بَيْنَ الْعِبادِ فَلَعَنَ اللهُ جاحِدَ وِلايَتِكَ بَعْدَ الْإِقْرارِ وَناكِثَ عَهْدِكَ بَعْدَ الْمِيثاقِ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللهِ تَعالَى وَأَنَّ الله تَعالَى مُوفٍ لَكَ بِعَهْدِهِ))[72].

ومع ان الوظيفة الأساسية لهذا النص كما تبدو هو إقرار الزائر –بوصفه المرسل اليه للذات– الرسول(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) بأداء مهمته –إكمال الدعوة– التي وكلها له المرسل –الله سبحانه وتعالى– إلا أننا يمكن أن نلحظ توافر السمة السرْدِيَّة للنص من خلال اشتماله على ملفوظات تعبر عن حالات وتحولات، ويبدو أن الدلالة الأعمق هي بيان عظم الأمر الإلهي واتمام مستلزمات العقد بين المرسل والمرسل اليه، وبذلك أتم الرسول ما عليه للعباد، لاستمرارية حالة الدين الاسلامي القويم واخلاء مسؤوليته من التحول الذي سيلحق حالة التوازن التي ارساها الرسول بإتمام رسالته.

بينما يشتمل النص الثاني ذكراً أكثر تفصيلاً للحدث ومقدماته السابقة ونتائجه، كما نجد تداخل الأدوار العاملية، إذ نراها تحافظ على تراتبيتها في بداية الخبر ووسطه وكما في النص الاتي: ((وَأَنَّ الله تَعالَى اسْتَجَابَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيكَ دَعْوَتَهُ ثُمَّ أَمَرَهُ بِإِظْهارِ ما أَوْلاكَ لأُمَّتِهِ إِعْلاءً لِشَأْنِكَ وَإِعْلاناً لِبُرْهانِكَ وَدَحْضاً لِلأَباطِيلِ وَقَطْعاً لِلْمَعاذِيرِ فَلَمَّا أَشْفَقَ مِنْ فِتْنَةِ الْفاسِقِينَ وَاتَّقَى فِيكَ الْمُنافِقِينَ أَوْحَى إِلَيْهِ رَبُّ الْعالَمِينَ يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ فَوَضَعَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْزارَ الْمَسِيرِ وَنَهَضَ فِي رَمْضَاءِ الْهَجِيرِ فَخَطَبَ وَأَسْمَعَ وَنادَى فَأَبْلَغَ ثُمَّ سَأَلَهُمْ أَجْمَعَ فَقالَ هَلْ بَلَّغْتُ فَقالُوا اللَّهُمَّ بَلَى فَقالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثُمَّ قَالَ أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَقالُوا بَلَى فَأَخَذَ بِيَدِكَ وَقالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهَذا عَلِيٌّ مَولاهُ اللَّهُمَّ والِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ))[73]. فلا تختلف البنية العاملية لهذا النص عن سابقه، إذ يكون الرسول(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) هو العامل الفاعل/الذات المتلقي الأمر المطلق من المرسل لتبليغ موضوع القيمة ((وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ))، والذي عمل على تحقيق موضوعه ((فَوَضَعَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْزارَ الْمَسِيرِ وَنَهَضَ فِي رَمْضَاءِ الْهَجِيرِ فَخَطَبَ وَأَسْمَعَ وَنادَى فَأَبْلَغَ.....))[74].

وفي مستوى علاقة التواصل فالمرسل هو الله تعالى الذي حَرَّكَ الذات(الرسول) لتبليغ الموضوع: اعلان ولاية علي(عليه السلام) للمرسل إليه (المسلمين)، والزمهم بالقبول بعقد إلزامي[75] ((أَوْجَبَ عَلَى أُمَّتِهِ فَرْضَ طاعَتِكَ وَوِلايَتِكَ وَعَقَدَ عَلَيْهِمُ الْبَيْعَةَ لَكَ وَجَعَلَكَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَما جَعَلَهُ اللهُ كَذلِكَ))[76]. كما تتجلَّى علاقة الصراع على مستويين داخلي وخارجي، إذ إن الرسول (صلى الله عليه وآله) كان يدرك ما كان يخطط له الفاسقون والمنافقون (أشفق من فتنة....) ولكن إذ يظهر الخبر أن تبليغ الموضوع لم يكن بعقد ترخيصي بل إلزامي (وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) أي ان الله يحميك من طرف الصراع المعيق[77].

وإذ تعلن الذات إنجاز مهامها بشهادة المرسل إليه وإشهاد المرسل: (قالَ هَلْ بَلَّغْتُ فَقالُوا اللَّهُمَّ بَلَى فَقالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ) نجد تحولا في الأدوار العاملية في نهاية الخبر مع ثبات الموضوع كقيمة عليا، إذ يتجلى المرسل (الرسول) الذي دفع الذات الجماعية (المسلمين) للاتصال بموضوعها من خلال اعتماد أساليب الاقناع وبالترغيب والترهيب ((قال أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَقالُوا بَلَى فَأَخَذَ بِيَدِكَ وَقالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهَذا عَلِيٌّ مَولاهُ اللَّهُمَّ والِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ))[78]، ومع هذا التحوُّل في الأدوار، تبدأ مرحلة

جديدة في حياة الأمة تتجلى في رفض (المُرسَل إليه)، أي الجماعة الانقياد لأمر المُرسِل، واختيارهم الانفصال عن موضوع القيمة المتمثل بالولاية، وهو ما يمثل نقضاً صريحاً للعقد الإلزامي أو ما يسميه غريماس بـ حالة الخيانة. وهذا الانفصال أدى إلى إحداث قطيعة وتشويش في المسار السردي المثالي المتوقع (رغبة –> فعل –> إنجاز –> جزاء إيجابي/اعتراف). فقد نتج عن هذا الرفض تبلور ذات مضادة أسست برنامجاً سردياً مضاداً يهدف إلى سلب موضوع القيمة. ومن هنا، ولدت ضرورة سرْدِيَّة لظهور برنامج جديد تتعين على (الذات) الإمام علي (عليه السلام) خوضه لاستعادة التوازن المفقود، وهو ما سنرصده في أخبار الفئة الثالثة.

أمَّا على مستوى التقنية[79]: فيكون التحريك: ((فَلَمَّا أَشْفَقَ مِنْ فِتْنَةِ الْفاسِقِينَ وَاتَّقَى فِيكَ الْمُنافِقِينَ أَوْحَى إِلَيْهِ رَبُّ الْعالَمِينَ يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ))، وبعد ما أوحى إليه الله بوجوب تبليغ الأمر تتحرك الذات لإنجاز الأمر ((فَوَضَعَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْزارَ الْمَسِيرِ وَنَهَضَ فِي رَمْضاءِ الْهَجِيرِ))، وبذلك يجتاز الاختبار التأهيلي الخاص بهذا الأمر، وتتم الذات اختبارها الأساسي بإنجاز الفعل: ((فَصَدَعَ بِأَمْرِهِ وَأَوْجَبَ عَلَى أُمَّتِهِ فَرْضَ طاعَتِكَ وَوِلايَتِكَ وَعَقَدَ عَلَيْهِمُ الْبَيْعَةَ لَكَ وَجَعَلَكَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَما جَعَلَهُ اللهُ كَذلِكَ)). وليكون التقييم واجتياز الاختبار التمجيدي، إذ يُشهد الرسول(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) الله والناس بإتمام مهمته وإنجاز دوره الرسالي، ويضع من خلفه من يحفظ برنامجه –وبذلك يعود الإمام علي ليأخذ وظيفة الذات التي تناضل من أجل موضوعها المتمثل ببقاء الإسلام– ويبدأ البرنامج المضاد من خلال القوة المعيقة التي تحاول فصل الذات عن موضوعها، والذي يظهر لنا في المقطع السردي الثالث.

ثالثا: الأخبار التالية ليوم الغدير:

وعرض السارد في هذه الأخبار المسارات السرْدِيَّة المضادة التي ولدها نقض العقد، والتي اتضحت في المظالم التي طالت الإمام علي (عليه السلام) وصراعه مع القوى المعيقة التي حاولت فصل الذات الإمام (عليه السلام) عن موضوعه (ولاية أمر المسلمين بعد الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) التي تمت له في يوم الغدير)، وبهذا نعود للبنية العاملية لأخبار المقطع السردي الأول، فالمرسل: النبي محمد(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) هو ممثل الإرادة الإلهية والسلطة التشريعية، ودوره إبلاغ الرسالة وإقامة الحجة، والموضوع المنشود: الولاية والإمامة بعد الرسول، وهي القيمة المطلوبة التي تم نقلها، والعامل الذات: الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) وهو الشخص المكلف بالحصول على الموضوع (الولاية)، وتحمل مسؤوليتها، والمرسل إليه: الأمة المسلمة وهم المستفيدون من هذه الولاية والمكلفون بقبولها والانقياد لها، أما المساعد: الإرادة الإلهية، همة الذات، المؤمنون المخلصون الذين سيقفون مع العهد. وسيكون المعارض: الجماعات الخاضعة للنزعات القبلية، وحب السلطة، والمصالح الشخصية، والذين في قلوبهم مرض، وشكل نقض العقد بين المرسل والمرسل اليه مسارات سرْدِيَّة معارضة للمسار الذي أراده المرسل وقد تمثل دور المعارض والذات المضادة لفصل الذات عن موضوعها عدة ملفوظات سرْدِيَّة، هي:

1– الاعتداء: ((وَالْأَمْرُ الْأَعْجَبُ وَالْخَطْبُ الْأَفْظَعُ بَعْدَ جَحْدِكَ حَقَّكَ غَصْبُ الصِّدّيقَةِ الطّاهِرَةِ الزَّهْراءِ سَيِّدَةِ النِّساءِ فَدَكاً وَرَدُّ شَهادَتِكَ وَشَهادَةِ السَّيِّدَيْنِ))[80].

2- النكث: ((وَإِذْ ماكَرَكَ النَّاكِثانِ فَقالَا نُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَقُلْتَ لَهُما لَعَمْرُكُما ما تُرِيدانِ الْعُمْرَةَ لكِنْ تُرِيدانِ الْغَدْرَةَ فَأَخَذْتَ الْبَيْعَةَ عَلَيْهِما وَجَدَّدْتَ الْمِيثاقَ فَجَدًّا فِي النِّفَاقِ فَلَمَّا نَبَّهْتَهُما عَلَى فِعْلِهِما أَغْفَلا وَعادَا وَمَا انْتَفَعا وَكانَ عاقِبَةُ أَمْرِهِما خُسْراً ثُمَّ تَلاهُما أَهْلُ الشَّامِ....))[81]، والناكثان هما اللذان شكلا الذات المضادة التي طوعت الجهل ليصبح مساعدا لها، لتضليل الناس، أو جرهم إلى القبول بدعواها بالترغيب والتكذيب والترهيب، وخلق برنامج مضاد يسعى لسلب الموضوع، وجعل هؤلاء المتراجعين بمثابة عوامل مساعدة لها في برنامجها السردي المضاد، ومعارضة في برنامج الإمام (عليه السلام) الأساس.

3- المحاربة: حرب أهل الشام، وحرب الجمل، وحرب صفين.....

بينما تأخذ الذات (في البرنامج الأساسي) دور المساعد لمعاودة الاتصال بموضوع القيمة، والذي تمثل في نص الزيارة في مواضع مختلفة، وبملفوظات سرْدِيَّة هي: (الوفاء بالعهد- والتفويض- والصبر- والتذكير- والوعظ- والتخويف- والجهاد.....). كما يتمظهر بداية برنامج الذات السردي في أخبار هذه الفئة، متعلقة بأخبار يوم الغدير، إذ يكون إعلان خلافة الإمام(عليه السلام) للمسلمين هو المحرك لدفع الذات لمعاودة الاتصال بموضوعها بأثبات اهليتها الشرعية من خلال نص يوم الغدير وما تمتلكه من كفاءات معرفية وقيمية وفعلية تم عرضها من بداية نص الزيارة، كما يقر السارد بإنجاز أفعال الذات من خلال بيان أفعالها المتعددة للاتصال بموضوع القيمة وإعادة سير البرنامج السردي الذي أراده المرسل، ومثال تلك الأفعال قول الراوي: ((أَقَمْتَ حُدُودَ اللهِ بِجُهْدِكَ وَفَلَلْتَ عَساكِرَ الْمارِقِينَ بِسَيْفِكَ تُخْمِدُ لَهَبَ الْحُرُوبِ بِبَنانِكَ وَتَهْتِكُ سُتُورَ الشُّبَهِ بِبَيانِكَ وَتَكْشِفُ لَبْسَ الْباطِلِ عَنْ صَرِيحِ الْحَقِّ لا تَأْخُذُكَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لائِمٍ...))[82]، وكذلك في نقل الراوي عن محاربة الإمام علي عليه السلام للناكثين والمارقين والقاسطين في حرب الجمل وصفين والنهروان .... وبهذا اجتاز الاختبار الرئيسي، وليكون اختباره التمجيدي: ((أَنْ تُخْضَبَ هذِهِ مِنْ هذِهِ أَمْ مَتَى يُبْعَثُ أَشْقاها واثِقاً بِأَنَّكَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَبَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِكَ قادِمٌ عَلَى اللهِ مُسْتَبْشِرٌ بِبَيْعِكَ الَّذِي بايَعْتَهُ بِهِ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))[83]، ومن خلال تطبيق الخطاطة، نرى أنَّ سرْدِيَّة الإمام علي(عليه السلام) بعد الغدير هي سرْدِيَّة البطل الكفؤ الذي فُرضت عليه مواجهة ارهاصات نقض المرسل اليه لعقد للمرسل.

ولا يكتفي الخطاب السردي في الزيارة الغَديْرِيَّة برصد مسار الذات المركزِيَّة، بل يعمد إلى تفكيك البنية التي برزت على إثر نقض العقد الإلزامي ليوم الغدير. وهذا النقض لم يكن مجرد عارض اعتباطي، وإنما أسس لولادة برنامج سردي مضاد مكتمل الأركان، تقوده ذات مضادة تجسدت خطابيّاً في الممثل الجماعي المتمرد (الناكثين، والقاسطين، والمارقين). وقد سعت هذه الذات المضادة إلى إحداث قطيعة كاملة مع المسار الذي أسسه المُرسِل الأول الإرادة الإلهية والرسول، وهدفت إلى سلب موضوع القيمة المتمثل في السلطة والولاية، وتحويل حالة الاتصال حالة انفصال إجباري. ونجد أنَّ الذات المضادة لم تتحرك لوحدها بل وُجهت من قِبَل مُرسِل مضاد[84] تمثل في الحقد على الإمام ومكانته الخاصة، النزعات القبلية، الأطماع الدنيوية، وحب السلطة. وقد عمل هذا المُرسِل المضاد على تحفيز الذات المضادة للانخراط في مسار تفكيكي للبرنامج الأساسي، إذ أصبحت الخلافة الدنيوية المفرغة من محتواها التشريعي الإلهي هي موضوع القيمة المستهدف. وفي سعيها لتحقيق هذا الإنجاز السلبي، استعانت الذات المضادة بعوامل مساعدة استُمدت من الحقل المنحرف، متمثلا بالجهل، والتضليل، والمكر، كما يتَّضِحُ في ملفوظ

السارد: ((وَإِذْ ماكَرَكَ النَّاكِثانِ (...) لكِنْ تُرِيدانِ الْغَدْرَةَ))[85]، إذ أُحيل المكر والغدر إلى أدوات مساعدة لعرقلة البرنامج الأساسي.

ولم تقف الذات المضادة عند حدود الرغبة، بل انتقلت في مسارها السردي نحو اكتساب الأهلية المضادَّة[86] عبر حشد الأتباع وتغليب الجهل الجمعي ليصبح قوة ضاربة، وصولاً إلى مرحلة الإنجاز المضاد الذي ظهر في سلسلة من أفعال التخريب المباشر. وتتدرج هذه الأفعال في النص من التعدي على الحقوق التأسيسية: ((غَصْبُ الصِّدّيقَةِ الطَّاهِرَةِ (...) فَدَكاً وَرَدُّ شَهادَتِكَ...))[87]، مروراً بنقض العهود الموثقة: ((فَأَخَذْتَ الْبَيْعَةَ عَلَيْهِما وَجَدَّدْتَ الْمِيثاقَ فَجَدًّا فِي النِّفَاقِ...))[88]، وانتهاءً بالتصادم المباشر في حروب الجمل وصفين والنهروان.

إن نجاح الذات المضادة في إحداث هذا التخلخل وسلب موضوع القيمة واقعيّاً هو ما خلق حالة من اللا توازن في الكون السردي. هذه الخلخلة هي التي فرضت ضرورة حتمية لنهوض الذات المركزِيَّة (الإمام علي) من جديد، بوصفها ذاتاً مناضلة تنخرط في برنامج استعادة التوازنات، غايته الكبرى هي دفع الباطل، وإعادة صياغة العقد، وإثبات الأحقية التاريخية والشرعية، حتى وإن كان الجزاء النهائي مؤجلاً أو متمثلاً في الارتقاء الشهادي المتمم لمسار الأنبياء.

الخطاطة ما وراء السرْدِيَّة:

تندرج الأخبار التي قمنا بتسليط الضوء عليها ضمن نص متكامل ذو طبيعة دينية (نص الزيارة)، يكون هدف الراوي فيها بناء الوعي الديني للمتلقي وتوجيه السلوك من خلال الإقرار –في كل مرة يقرأ الزيارة فيها– واتخاذ موقف حاسم تجاه الرسالة المبلغة. ومع أن الأخبار التي قمنا بتحليلها ذات طبيعة تاريخية، إلا أن إدراجها في سياق خطابي ديني جعلها تخضع للوظيفة الدينية، إذ لم تكن غايتها توثيق ما حدث، بل التذكير والإقرار بما حدث لتأسيس منظومة قيمية عقدية؛ فالحادثة التاريخية لا تذكر لذاتها، بل هي حاملة للمعنى الديني المراد تبليغه، وهو ما يتجلى في تداخل الزمن السردي بين الماضي الذي يمثله حدث الغدير، والحاضر المتمثل في فعل الزيارة، والزمن المستمر الذي يعبّر عنه استمرار الولاية. كما أن زمنها ليس متعلقًا بها، بل هو زمن مفتوح ومستمر، نموذج حاضر في وعي الأمة، يُستحضر لغايات دينية ويربط المتلقي بالمطلق (الله)، فهي أخبار تمتلك سلطة مقدسة ملزمة للمؤمن غير قابلة للإلغاء والتأويل الفردي. ومن هنا يمكن تحليل النموذج السيميائي ما وراء السردي بهذا الشكل:

المرسل: الإمام الهادي(عليه السلام)/ الراوي الذي يبلغ المرسل اليه ما تمَّ تبليغه عن الرسول من الله جل وعلا.

المرسل اليه: الزائر/الأمة الإسلامية.

الذات: كل فرد ينتمي للأمة الإسلامية.

الموضوع: ولاية أمير المؤمنين.

المساعد: النبي محمد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) الذي أمر ورغب كل مسلم بالتمسك بالولاية، ورهب وأوعد كل من تركها.

المعارض: التأويلات المتعددة التي طالت الحدث، الجحود والانكار، الشيطان، الجهل.

فالراوي وهو يستحضر الواقعة يجعل الزائر شاهدا على العهد والميثاق، وكأنه حاضر في الغدير، مما يعمق الشعور بالمسؤولية، بعد أن قدم له ما يثبت اهلية الإمام لهذا المقام.

إذًا، فالزيارة ليست مجرد وصف بل هي (فعل كلامي انجازي) يكرس الزائر فيه ولاءه ويجَدِّدُ عهده مع الله ورسوله والامام، إنها إعادة تمثيل وإحياء لعقد الولاية.

الخاتمة

تأسيساً على الدراسة السيميائية السرْدِيَّة التي اعتمدها هذا البحث في استنطاق نص الزيارة الغَديْرِيَّة، ومن خلال تتبع مسارات البنية السَّطحِيَّة بمستوييها الخطابي والسردي، تمكننا من استخلاص مجموعة من النتائج المركزِيَّة التي تكشف عن آلية اشتغال المعنى وتشكّله:

1- أثبت التحليل أن المكونات الخطابية الزمكانية وتناوب الضمائر لم تُوظف لغرض السرد التاريخي الذي يكتفي بالتوثيق فقط، بل وُظفت لخلق فضاء سوسيوثقافي يضع المروي له (الزائر) في قلب الحدث.

2- كشفت بنية النموذج العاملي عن وجود برامج سرْدِيَّة متداخلة؛ ففي حين كان الرسول الأكرم هو الذات الفاعلة في البرنامج الأساسي لتبليغ الرسالة، برز الإمام علي(عليه السلام) بوصفه المساعد الأبرز. ومع تطور الأحداث تحولت شخصية الإمام إلى ذات مركزية تمتلك برنامجها السردي المستقل لتحمل مسؤولية موضوع القيمة وهو الولاية، لتجتاز اختباراتها التأهيلية والإنجازية وصولاً إلى التقييم والجزاء.

3- تجلت أهم نتائج المقطع السردي الثالث (أخبار ما بعد الغدير) في رصد التحول العاملي الذي أعقب نقض العقد الإلزامي. فقد أثبت البحث أنَّ القوى المعيقة لم تكن مجرد عوامل معارضة عابرة، بل شكلت ذاتاً مضادة تستمد قوتها من الجهل والأطماع لتؤسس برنامجاً مضاداً. وقد نجحت في سلب موضوع القيمة على أرض الواقع، مما خلق حالة من اللا توازن السردي الذي حتّم على الذا ومن هنا يمكن تحليل النموذج السيميائي ما وراء السردي بهذا الشكل:

ت المركزِيَّة خوض مسار سجالي جديد لاستعادة التوازن وإثبات المشروعية.

4- تحول نص الزيارة، في ضوء الخطاطة ما وراء السردية، إلى فعل كلامي إنجازي، حيث يمارس المتلقي دور الشاهد، معيدًا من خلال ذلك إحياء عقد الولاية وتجديده. فحدث الغدير، بهذا المعنى، لم يعد مجرد خبر تاريخي، بل تحوَّل إلى علامة سيميائية مركزيَّة تؤسس لمعنى الولاية، وتعيد إنتاجه سرديًا داخل النص.

إنَّ ما قدَّمَتْهُ هذه الدراسة من تفكيك للبنية السَّطحِيَّة بأفعالها، وبرامجها السرْدِيَّة، وعواملها المتصارعة يمثل التمظهر الخارجي للمعنى السردي. غير أن مدرسة باريس السيميائية تقرر أن هذا السطح المفعم بالحركة ليس إلا انعكاساً مرئياً لشبكة مجردة من القيم الدلالية الكامنة في قاع النص، لذا، ومن أجل استكمال تتبع مسار توليد المعنى بشكله التام، تبرز الضرورة المنهجية لانتقال بحثنا القادم نحو استنطاق المستوى العميق (البنية العميقة) لنص الزيارة. وسنسعى في دراستنا اللاحقة إلى تجريد هذه الأفعال والشخوص من طابعها المشخص، ووضعها على أقطاب (المربع السيميائي)، لضبط العلاقات المنطقية (التضاد، التناقض، والتضمن) التي تحكم الثيمات الأساسية

(كالوفاء والنكث، والاتصال والانفصال)، لنقف على النواة الدلالية الصلبة التي تولد منها هذا الخطاب العقائدي والتاريخي بأكمله.

الهوامش:

1) الشيخ ابي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي :المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : ، المكتبة العلمية– بيروت، (د.ت) : 99

2) صائب عبد الامير: الزيارة والتوسل، اصدار مركز الرسالة ضمن سلسلة المعارف الاسلامية رقم (38)، قم– ايران ، 2000م: 14.

3) الشيخ جعفر السبحاني : رسائل فقهية ، مؤسسة الإمام الصادق، قم المقدسة، د.ت، ج5: ص382.

4) يشير الخطاب الديني: ((إلى الأقوال أو النصوص المكتوبة الصادرة عن المؤسسات الدينية وعن رجال الدين، أو عن موقف ايديولوجي ذي صبغة دينية او عقائدية، يعبر عن وجهة نظر محددة تجاه قضايا دينية أو دنيوية أو الدفاع عن عقيدة معينة، ويعمل على نشر هذه العقيدة)). نقلا عن: محمد عبداللع مكازي:الخطاب الديني في الفضائيات العربية، دراسة في سوسيولوجيا التأثير على الشباب الاردني، رسالة دكتوراه، إشراف حلمي ساري، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، 2009، 19.

5) صائب عبد الامير: 98.

6) محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر، بيروت، 2000م: مادة (خ ب ر).

7) د. ركان الصفدي :الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2011م: 178، نقلا عن الخبر في آثار ابن الجوزي، دراسة سردية: تيشكو عثمان عارف، أطروحة دكتوراه، إشراف: طاهر لطيف كريم، 2015م: 8.

8) ينظر: محمد القاضي: الخبر في الأدب العربي، دراسة في السردية العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م: 52– 54.

9) محمد القاضي: 56.

10) محمد القاضي: 82.

11) شارل بلا: الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، تحقيق: ابراهيم الكيلاني، مؤسسة اليقظة العربية، دمشق، 1961م: 193.

12) سعيد يقطين: ينظر الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي ، المركز الثقافي العربي، 1997: 219.

13) المصدر السابق:219.

14) ينظر: عبدالله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، مؤسسة عبد الله بن راشد أل مكتوم، الإمارات ، 2016م: 27 وما بعدها.

15) هيدن وايت (1928–2018): فيلسوف ومؤرخ وناقد أدبي أمريكي، قدم نظرية عن التاريخ في كتابه (tory Metahi) عام 1973، بين فيها إن التاريخ ليس علمًا بل فنًا سرديًا وأن المؤرخين لا يكتشفون الماضي، بل يكتبون سرديات عنه تعتمد على تفسيرهم وتأويلهم.فالتاريخ له بنية سردية تتكون من عناصر مثل الشخصيات والأحداث والحبكة. كما حصر الاشكال السردية لكتابة التاريخ في انماط اربعة هي:(١–الرومانسية ٢–الكوميديا ٣–التراجيديا 4–الهجاء) ينظر: هيدن وايت: محتوى الشكل الخطاب السردي والتمثيل التاريخي، ترجمة: نايف الياسمين، مراجعة: فتحي المسكيني، هيئة البحرين للثقافة والآثار– المنامة، 2017م: 36 وما بعدها.

16) هيدن وايت: ميتافيزيقا السردية. الزمان والرمز وفلسفة التاريخ عند ريكور. ضمن كتاب: الوجود والزمان والسرد– فلسفة بول ريكور، ترجمة وتقديم: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1999،1، 189.

17) هيدن وايت: ميتافيزيقا السردية: 196.

18) ينظر: جيرار جينيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1997م: 45، 177، 227.

19) طور غريماس ماجاء به توماشفسكسي عن (الحوافز)، وما قدمه بروب عن الوظائف، والنظرية العاملية لتستنير. ينظر: رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، القاهرة، د.ت:10. وينظر: حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991م:21-25.

20) جميل حمداوي: السميولوجيا بين النظرية والتطبيق، دار الريف، المغرب، 2020م: 51.

21) جميل حمداوي: الاتجاهات السيميوطيقية (التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية)، مكتبة المثقف، د.ت: 30- 31.

22) يتحدث غريماس عن ان نظرية سوسير بأن ((العالم يمكن ان يدرك بصفته شبكة واسعة من العلاقات)) إذ سيلهمه مفهوم ((الشبكة العلائقية في تصور البنية الأولية للدلالة التي تنهض على مجموعة علاقات، وتكون وظيفتها هي إبراز شكل تبلور دلالة ما)). أ. ج. غريماس: سيميائيات السرد، ترجمة وتقديم: عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، 2018م: 8. كذلك افادت السيمياء السردية من أفكار سوسير بتحويل اللغة إلى علم قابل للوصف والتصنيف، ومن الثنائيات التي قدمها، النظر إلى اللغة بوصفها نسقا من العلامات. ينظر: لخضر حشلافي :المرجعية المعرفية للسيمياء السردية –غريماس انموذجا، مجلة سمات الصادرة عن جامعة البحرين، مركز النشر العلمي، مج 1، ع1، مايو، 2013: 49.

23) من خلال ما قدمه بروب في كتابه (مورفولوجيا الحكاية –1928) حول بنية القصص الشعبية الخرافية، إذ وجد أن القصص تتكون من 31 وظيفة أساسية. ينظر: د. لخضر حشلافي: السيميائيات السردية من فلاديمير بروب الى غريماس ، أ. بديرينة فاطمة، مجلة مقاليد، ع9، ديسمبر 2015م: 76 وما بعدها.

24) إذ أفاد مما قدمه تشومسكي عن مفهوم البنية العميقة والبنية السطحية، ومن ثنائية تشومسكي الكفاءة/ والأداء، وعن نظرية القواعد التوليدية، فقد أفاد منها لشرح كيفية توليد المعاني السردية من خلال قاعدة سردية أساسية. ينظر: نظرية غريماس اليسيميائية ومرجعياتها اللسانية والمعرفية: د.خديجة حداد، ،مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، مج 3، ع1، 2019: 642 وما بعدها.

25) إذ استلهم الكثير من المفاهيم التي جاء بها هيلمسليف خاصة في تركيزه على البنية العميقة وثنائية (التعبير/والمحتوى) عند تحليل النصوص، والمربع السيميائي لتحليل العلاقات الدلالية وبيان كيفية إنتاج المعنى. ينظر: المصدر السابق: ص647-450.

26) إذ استلهم غريماس نموذج جاكبسون التواصلي الذي يشمل (المرسل، المتلقي، وقناة الاتصال، والرسالة، والشفرة، والسياق الذي يصل بينهما). ينظر:د. خديجة حداد: نظرية غريماس السيميائية ومرجعياتها اللسانية والمعرفية: 640- 642.

27)المصدر السابق: 655.

28) أ. ج. غريماس: في المعنى،، ترجمة: نجيب غزاوي، مطبعة الحداد، اللاذقية د.ت: 22.

29) المصدر السابق: 13.

30)وجدان الخشاب: النموذج العاملي الغريماسي نسقاً وتقنية في حكاية الملك والحطاب والتفاحة لفلاح العيساوي، مجلة كلية التربية للبنات، 2017م، العدد: 7: 210.

31) ينظر: رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية، مكتبة الأدب المغربي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م: 36. نقلا عن النموذج العاملي في حكاية الملك والتفاحة والحطاب: 211.

32) يُنظر:المصدر السابق

33) ينظر: حميد لحمداني: 33-36.

34) سعيد بنكراد: السيميائيات السردية مدخل نظري ، منشورات مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001م: 91.

35) المصدر السابق: 95.

36) المصدر السابق:: 100.

37) المصدر السابق: 105.

38) محمد عزام: شعرية الخطاب السردي ، منشورات اتحاد الكُتَّاب العرب، 2001م: 11.

39) ينظر: عبد المجيد نوسي :التحليل السيميائي للخطاب الروائي البنيات الخطابية، التركيب، الدلالة ، شركة المدارس، الدار البيضاء، 2002: 27

40) جيرالد برنس: قاموس السرديات، ترجمة: السيد أمام، ميريت للنشر، القاهرة، 2003: 134.

41) والتي تشمل المؤلف الحقيقي– المؤلف الضمني– الراوي المروي له– القارئ الضمني– القارئ الحقيقي.

42) ينظر :والاس مارتن: نظريات السرد الحديثة: 173.

43) جيرالد برنس:120

44) ينظر: ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي، 2002: 191–192.

45) عبدالله ابراهيم:السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي ، المركز الثقافي العربي، 1992: 12.

46) ينظر: عبد الله ابراهيم: المتخيل السردي مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة: ، المركز الثقافي العربي1990: 119.

47) المقصود بـ(المروي له الداخلي) جهة التلقي المنتمية الى عالم النص وليس قارئاً خارجياً ، و(شبه الممسرح) يعني ان له حضوراً ضمنياً تظهر اثاره في النص لكنه لايتمثل كشخصية مسرحية متكاملة.

48) الشيخ عباس القمي:مفاتيح الجنان، دار الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله)،1997: الزيارة الغديرية:480.

49) الزيارة: 481.

50) يرى جيرالد برنس أنه ((لا ينبغي النظر إلى الذات المضادة بوصفها مجرد معارض (خصم) يدخل في صراع مع الذات ويمثل عقبة مؤقتة في سعيها نحو الهدف. إن الذات المضادة، شأنها شأن الذات تتميز بالسعي نحو هدف ما، ويتمفصل السرد على أساس سعيهما المبنى على الصراع)). قاموس السرديات: 19.

51) وتتعدد أشكال الشهادة في الزيارة وهي: الشهادة بوحدانية الله، والشهادة بنبوة محمد (صلى الله عليه واله) وأدئه التبليغ المكلف به من الله تعالى، والشهادة لعلي (عليه السلام) بالولاية، وبصفاته وبأفعاله، والشهادة بخسارة المخالفين لولايته.

52) ((عن أَبُو الْفَضْلِ شَاذَانُ بْنُ جَبْرَئِيلَ الْقُمِّيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ الْفَقِيهِ الْعِمَادِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الطَّبَرِيِّ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ، عَنْ وَالِدِهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ جَعْفَرِ بْنِ قُولَوَيْهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رُوحٍ وَ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ الْعَمْرِيِّ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، وَ ذَكَرَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَارَ بِهَا فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ فِي السَّنَةِ الَّتِي أَشْخَصَهُ الْمُعْتَصِمُ.))المشهدي الحائري، المزار: الشيخ أبو عبد الله محمد بن جعفر بن علي (المتوفى610هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الاسلامي، المبارك 1419هـ: 263.

53) يحدد راوي الخبر الوسيط البنية الزمكانية للخبر الرئيسي (خبر الزيارة) يقول :(هذه الزيارة مرويّة باسناد معتبر عن الإمام عليّ بن محمد النقي (عليهما السلام) قد زار (عليه السلام) بها الأمير (عليه السلام) يوم الغدير في السّنة التي أشخصه المعتصم). مفاتيح الجنان: الزيارة الغديرية: 479.

54) الزيارة: 484.

55) ينظر :ابن منظور: مادة (رمض).

56) ينظر :ابن منظور: مادة (هجر).

57) نقلا عن د. محمد حسيني قزويني: واقعة غدير خم (دراسة توثيقية) ، مؤسسة ولي العصر (عج) للدراسات الاسلامية، 2013: 20.

58) المحددات الكرونولوجية هي المعينات المستخدمة لتحديد الاطار الزمني لحدث تاريخي معين وذلك عبر تثبيت تواريخ محددة .

59) ويقصد به: ((تحليل لطبيعة العلاقات والترابطات الموجودة بين أنماط الإنتاج الفكري وسماته العامة من جهة، ومعطيات البنية الاجتماعية بكل أبعادها الاقتصادية والسياسية والبيئية، التاريخي منها والمعاصر من جهة أخرى، وبالتالي دراسة وظائف هذا الإنتاج الفكري وآلياته وتفاعلاته في المجتمعات على مستوياتها كافة)) عبد الغني عماد :السوسيولوجيا الثقافية المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006: 87.

60) الزيارة: 485.

61) الزيارة: 487– 488.

62) استخدم غريماس مصطلح التشاكل ليدلل على وجود تكرار وحدات دلالية متقاربة تظهر ضمن مستويات النص المتعددة ،ينظر: عبد الغني عماد: جماليات التشاكل والتباين في تخليص الإبريز: تحليل سيميائي للبنية النصية عبد الغني عماد ، مجلة مداد الآداب، العدد الثاني والأربعون، د.ت، 114.

63) والمقصود بالمقاطع السردية هي ((كل وحدة نصية مستقلة تصدر عن تقطيع الخطاب.... ينظر: رشيد بن مالك،:قاموس مصطلحات التحليل السيميائي، دار الحكمة، 2000: 190. ويمكن اعتماد الزمان أو المكان أساسا للتقطيع.

64) الزيارة: 480.

65) الزيارة: 480.

66) السيميائيات السردية مدخل نظري: 108.

67) اذ يحدد غريماس يحصل الفاعل على الاهلية من خلال أربع صيغ للفعل، هي وجود الفعل (إعلان الدعوة) معرفة الفعل (استيعابها)، قدرة الفعل (الإيمان بالدعوة)، إرادة الفعل (التصديق بكل ماجاء به المرسل).

68) الزيارة :483

69) الزيارة الغديرية: 483.

70) الزيارة: 483.

71) الزيارة: 486.

72) الزيارة: 480.

73) الزيارة: 480.

74) الزيارة : 483

75) صنف غريماس العقود بين المرسل والمرسل اليه بأنواع ثلاثة وهي: أ –العقد الإلزامي: يوجه المرسل أمراً للمرسل إليه، إذ يرغم المرسِل المرسَل إليه بقبول هذا الأمر. ب –العقد الترخيصي :يخبر المرسِل المرسِل إليه بالموافقة أو الرفض اختيارياً، وفي هذه الحالة يعزم تلقائياً على الإنجاز. ت –العقد الائتماني :يقوم المرسل بفعل إقناعي، حتى وإن كان هذا الفعل كاذباً، وقد يقبل المرسل إليه رسالة المرسل ولا يشك في صحتها، وقد يكشف حيلته .العقد الاجباري: وسمي العقد اجباريا؛ لأنَّه موجه من الأعلى الى الأدنى والأدنى مرغم على قبوله. ينظر :محمد القاضي: معجم السرديات، دار الفارابي، 2010: 287.

76) الزيارة : 483

77) والمتمثل في النص بالفاسقين والمنافقين وقوة الجماعة المعارضة التي رأينا مصاديقها في الفئة الأولى بالضمير (هم).

78) الزيارة : 484

79) كما يرتبط برنامج أخبار الفئة الأولى مع برنامج الفئة الثانية فتكون الاختبار التأهيلي: إعلان الدعوة الاسلامية، أما الاختبار الاساسي: فهو تبليغ الأمر (وان لم تفعل فما بلغت رسالته). أما الاختبار التمجيدي فهو إعلان إتمام الرسول رسالته بأكمل وجهَ: أَشْهَدَ اللهَ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فَقالَ أَلَسْتُ قَدْ بَلَّغْتُ فَقالُوا: اللَّهُمَّ بَلَى فَقَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ وَكَفَى بِكَ شَهِيداً وَحاكِماً بَيْنَ الْعِبادِ.

80) الزيارة: 487.

81) الزيارة: 486.

82) الزيارة: 488– 489.

83) الزيارة: 489

84) ((عكس المرسل. يقوم المرسل sender بإرسال الذات subject في مهمة يضفي عليها مجموعة من القيم، وفي ذات الوقت يجسد المرسل المضاد مجموعة متعارضة من القيم ويقوم بإرسال الذات المضادة antisubject في مهمة تتعارض مع تلك المهمة التي تضطلع بها الذات)). جيرالد برنس: 18.

85) الزيارة: 486.

86) يضع غريماس مراحل التي تمر بها الذات المضادة بشكل كامل من التحفيز/ التحريك، وصولا إلى الجزاء بوصفها برنامج سردي مضاد قائم بذاته. ينظر: أ. ج. غريماس، جوزيف كورتيس: السيميائيات: القاموس المعقلن في نظرية اللغة: ترجمة وتقديم: رشيد بن مالك، دار كنوز المعرفة، 2020م: 74– 75.

87) الزيارة: 487.

88) الزيارة: 486.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا – المصادر

1. الشيخ أبو عبد الله محمد بن جعفر بن علي المشهدي الحائري: المزار، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، 1419هـ.
2. الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت).
3. الشيخ عباس القمي: مفاتيح الجنان، دار الرسول الأكرم (ص)، 1997م.
4. محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2000م.

ثانيا – المراجع

1. أ. ج .غريماس: سيميائيات السرد، ترجمة وتقديم: عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، 2018م.
2. أ. ج .غريماس:: في المعنى، ترجمة: نجيب غزاوي، مطبعة الحداد، اللاذقية، (د.ت).
3. أ. ج .غريماس: وجوزيف كورتيس: السيميائيات: القاموس المعقلن في نظرية اللغة، ترجمة وتقديم: رشيد بن مالك، دار كنوز المعرفة، 2020م.
4. الشيخ جعفر السبحاني: رسائل فقهية، مؤسسة الإمام الصادق، قم المقدسة، (د.ت).
5. جميل حمداوي: الاتجاهات السيميوطيقية (التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية)، مكتبة المثقف، (د.ت).
6. جميل حمداوي: السميولوجيا بين النظرية والتطبيق، دار الريف، المغرب، 2020م.

7. جيرار جينيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1997م.

8. جيرالد برنس: قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر، القاهرة، 2003م.

9. حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991م.

10. رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي، دار الحكمة، الجزائر، 2000م.

11. رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية، مكتبة الأدب المغربي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م.

12. ركان الصفدي: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، الهيئة العامة السورية للكتاب (وزارة الثقافة)، دمشق، 2011م.

13. سعيد بنكراد: السيميائيات السردية مدخل نظري، منشورات مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001م.

14. سعيد يقطين: الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، 1997م.

15. شارل بلا: الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، مؤسسة اليقظة العربية، دمشق، 1961م.

16. صائب عبد الأمير: الزيارة والتوسل، مركز الرسالة ضمن سلسلة المعارف الإسلامية رقم (38)، قم، إيران، 2000م.

17. عبد الله إبراهيم: السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، المركز الثقافي العربي، 1992م.

18. عبد الله إبراهيم :المتخيل السردي مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، المركز الثقافي العربي، 1990م.

19. عبد الله إبراهيم :موسوعة السرد العربي، مؤسسة عبد الله بن راشد آل مكتوم، الإمارات، 2016م.

20. عبد الغني عماد: السوسيولوجيا الثقافية المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006م.

21. عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي البنيات الخطابية، التركيب، الدلالة، شركة المدارس، الدار البيضاء، 2002م.

22. محمد حسيني قزويني: واقعة غدير خم (دراسة توثيقية)، مؤسسة ولي العصر (عج) للدراسات الإسلامية، 2013م.

23. محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2001م.

24. محمد القاضي: الخبر في الأدب العربي، دراسة في السردية العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
25. محمد القاضي: معجم السرديات، دار الفارابي، 2010م.
26. ميجان الرويلي ،وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، 2002م.
27. هايدن وايت: محتوى الشكل الخطاب السردي والتمثيل التاريخي، ترجمة: نايف الياسمين، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، 2017م.
28. هايدن وايت: ميتافيزيقا السردية. الزمان والرمز وفلسفة التاريخ عند ريكور، (ضمن كتاب: الوجود والزمان والسرد)، ترجمة وتقديم: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1999م.
29. والاس مارتن: نظريات السرد الحديثة، ترجمة: د. حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومي للترجمة)، القاهرة، ط1، 1998م.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح الجامعية

1. تيشكو عثمان عارف: الخبر في آثار ابن الجوزي، دراسة سردية، أطروحة دكتوراه، إشراف: طاهر لطيف كريم، 2015م.
2. محمد عبد الله مكازي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، دراسة في سوسيولوجيا التأثير على الشباب الأردني، رسالة دكتوراه، إشراف حلمي ساري، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2009م.

رابعاً: البحوث والدوريات

1. خديجة حداد: نظرية غريماس السيميائية ومرجعياتها اللسانية والمعرفية، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 3، ع1، 2019م.
2. رجاء رحمن مهدي: جماليات التشاكل والتباين في تخليص الإبريز: تحليل سيميائي للبنية النصية، مجلة مداد الآداب، العدد 42، (د.ت).
3. سعيد بوعطية: المرجعية المعرفية للسيمياء السردية –غريماس أنموذجا، مجلة سمات، جامعة البحرين، مج 1، ع1، 2013م.
4. لخضر حشلافي، وفاطمة، بديرينة: السيميائيات السردية من فلاديمير بروب إلى غريماس، مجلة مقاليد، ع9، 2015م.
5. وجدان الخشاب: النموذج العاملي الغريماسي نسقاً وتقنية في حكاية الملك والحطاب والتفاحة لفلاح العيساوي، مجلة كلية التربية للبنات، العدد 7، 2017م.